مجلـة الآداب للعلوم الإنسـانية

العدد 7، ديسمبر 2023، ص: 91- 118

Arts and Humanities Journal

Issue 7, December 2023, Page No.: 91-118

مواجهة أهل السنة الفكرية للتمدد الشيعي في البلاد الإسلامية

(عهد عبد الرحمن الناصر في الأندلس أنموذجًا)

الأستاذ الدكتور محمد بن إبراهيم بن صالح أبا الخيل

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القصيم- المملكة العربية السعودية

تاريخ استلام البحث: 29/ 11/ 2023 **تاريخ قبوله للنشر:** 24/ 12/ 2023

مواجهة أهل السنة الفكرية للتمدد الشيعي في البلاد الإسلامية (عهد عبد الرحمن الناصر في الأندلس أنموذجاً)

أ.د. محمد بن إبراهيم بن صالح أبا الخيل

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القصيم

ملخص البحث:

لما قامت الدولة العبيدية في الشمال الإفريقي في أواخر القرن الثالث الهجري صارت الأندلس التي لا يفصل بينها وبين المغرب سوى مضيق جبل طارق– على رأس قائمة البلاد المستهدفة من قبل الحكام العبيدين، وقد انبرى حاكم الأندلس آنذاك عبد الرحمن الناصر لمواجهة هذا الخطر العبيدي على جميع المستويات، فكان منها المواجهة الفكرية التي تمثلت في عدة إجراءات هي: الدعاية المضادة للفكر العبيدي. وملاحقة حَمَلَةِ الفكر العبيدي في الأندلس. ودعم المذهب المالكي في الداخل والخارج. والعناية بالمصنفات عن إفريقية وعلمائها.

الكلمات المفتاحية: المواجهة الفكرية، أهل السنة، التمدد الشيعي، عبد الرحمن الناصر، الأندلس.

The Sunnis' intellectual confrontation of the Shiite expansion in the Islamic countries: The era of Abd al-Rahman al-Nasser in Andalusia as a model

Prof. Muhammad bin Ibrahim bin Saleh Aba Al-Khail

Professor of Islamic History at Qassim University

Abstract

When the Ubaidi state was established in North Africa at the end of the third century AH, Andalusia, which is separated from Morocco only by the Strait of Gibraltar, became at the top of the list of countries targeted by the Ubaidi rulers. The ruler of Andalusia at the time, Abdul Rahman Al-Nasser, confronted this threat at many levels. The intellectual confrontation, in particular, morphed into different measures, including anti-Obeidi propaganda, stalking the Obeidi ideology in Andalusia, supporting the Maliki school of thought at home and abroad, and taking care of works on Ifriqiya and its scholars.

keywords: Intellectual confrontation, sunnis, shiite expansion, Abdul Rahman Al-Nasser, Al-Andalus.

مقـدمة:

يولي كبارُ ساسة الدول الكبرى وقادتها اليوم التاريخَ وعلومه عناية فائقة، واهتماماً زائداً وهم يقومون برسم خططهم، وتنفيذ سياساتهم للتحكم في أوضاع العالم، والسيطرة على شؤون الدول والشعوب، فللمتخصصين عندهم في تاريخ كل منطقة من العالم القول المعتبر، والرأي المقدم حين يتعلق بشيء من شؤونها السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ولعله لا يغيب عن البال حشود المستشرقين والرحالة الذين جابوا بلاد العرب والمسلمين في العصر الحديث، وما كتبوه من تقارير وأخبار دقيقة في شتي أحوال هذه البلاد قبل إحكام سيطرة الدول الاستعمارية عليها، ومازالت القوى العالمية المعاصرة تقوم بمثل هذه الخطوات وإن اختلفت الأساليب والوسائل.

فالتاريخ له مكانته السامقة، والأهمية الكبيرة عند القوى المعاصرة المسيطرة على العالم اليوم والمتحكمة في شؤنه، والفاعلة في تحريك حكامه وشعوبه حسب مصالحها، فكثير من سياستها في التعامل مع كثير من دول العالم والتحكم فيها تهتدي فيها على ضوء التاريخ، بينما كثير من دول العالم الإسلامي والعربي يقتصر استفادتها من التاريخ في جوانب محدودة لا تؤثر في حياتها الحاضرة والمستقبلية إلا قليلاً، وربما استخدمته في تكريس أوضاع لا تخدم حاضر الأمة أو مستقبلها، فضلاً عما يلقاه التاريخ عند بعض العرب والمسلمين من إغفال متعمد، وإهمال مطبق.

وكثير من الأحداث والنوازل التي تنزل بالأمة الإسلامية والعربية اليوم قد وقع مثيلاتٌ لها في تاريخنا الإسلامي المديد، فنحن أمام سنن إلهية يجريها الله في هذا الكون على خلقه، قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [آل عمران: 137]، وقال سبحانه: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر: 43]

ولا جرم إن دراسة التاريخ تساعد على فهم الحاضر المعاش وتعين على التخطيط للمستقبل خاصة إذا تماثلت الظروف وتشابهت الدوافع، ففي المثل العربي ((ما أشبه الليلة بالبارحة))، والإنجليز يقولون ((التاريخ يعيد نفسه)) [1]، ولما توقف ابن خلدون[2] عند بعض الأحداث ناقداً لما ورد فيها من مبالغات قال: ((والحاضر يشهد لذلك؛ فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء)).

ولا شك أن التاريخ لا يعيد نفسه حذو القذة بالقذة، أو حذو المثال بالمثال زماناً ومكاناً، فلا تتطابق تماماً وقائعه وأحداثه بين زمن وزمن آخر، ولا بين مكان ومكان آخر، ولكنها تتشابه في أسبابها ونتائجها وشيء من سياقات أحداثها، ذاك أن الإنسان في طبيعته وعقله وغرائزه هو الإنسان الذي خلقه الله تعالى، فتبقى تصرفاته ودوافعه وتحركاته متشابهة مع اختلاف الزمان والمكان، كما أن مسارح الحوادث وظروفها الجغرافية والمناخية ذات أثر في تشابه الحوادث من زمن إلى آخر[3].

ولقد تكررت كثير من حوادث التاريخ الإسلامي المتشابهة في الأسباب وسياقات الأحداث والنتائج، وقد تكون قد حدثت في المكان نفسه أو قريباً منه، أو شبيهاً به، وقد تكون حدثت في ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية مشابهة، ولا غرو أن من يدرس هذه الحوادث ويتأملها ويحلل وقائعها سيجد كثيراً من الدروس والعبر والدلالات التي تفيد في دراسة واقعنا المعاصر والكشف عن أيام المستقبل.

ومن الحوادث التي تكررت مرات في تاريخنا –ويمكن للباحث العلمي والمحلل السياسي أن يستلهم منها العبر والدروس– المواجهات بين أهل السنة والشيعة، حيث قامت للشيعة عبر التاريخ الإسلامي دول ورئاسات في مناطق مختلفة من بلاد المسلمين، وسعوا إلى مد نفوذهم بكل ما يستطيعون، وحينذاك ظهرت بينهم وبين أهل السنة المواجهات السياسية والعسكرية والفكرية، ولعل من أبرزها تلك المواجهات هي:

- الصراع بين أهل السنة والشيعة (الباطنية) في الشمال الإفريقي والأندلس خلال حكم الشيعة في إفريقية.
- المواجهات بين أهل السنة والشيعة في العراق في أثناء سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية.
- الصراع بين العثمانيين والصفويين في الشام والعراق.
- الصراع بين أهل السنة والشيعة الذي بدأ بالثورة الخمينية في إيران وما زال مستمراً [4].

وفيما يلي من صفحات سنقف عند موقف الحاكم الأموي في الأندلس عبد الرحمن الناصر من التمدد الشيعي في الشمال الإفريقي والأندلس، وذلك في ميدان واحد فقط؛ وهو الميدان الفكري.

الحكام العبيديون ونشر دعوتهم:

لقد قامت الدولة العبيدية الباطنية (الفاطمية) في أواخر القرن الثالث الهجري بجهود أبي عبد الله الشيعي[5] الذي بعثه عبيد الله الملقب بالمهدي[6] إلى الشمال الإفريقي، فالتقى برجال من قبيلة كتامة[7] فأيدوه وكثر جمعه، ثم كون جيشاً قوياً استطاع به أن يقضي زمن وجيز على الدول التي كانت تحكم تلك البلاد، حيث قضي على دولة الأغالبة في تونس، ثم دول الرستميين في الجزائر، ثم دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، ثم دولة بني مدرار في سجلماسة في جنوب المغرب، وقد بويع لأبي عبيد الله (المهدي) بالحكم في سنة 297هـ/910م، فأعلن الخلافة العبيدية[8]، وبعد أن وطد أركان حكمه سعى إلى مد نفوذه سواء في بقية الشمال الإفريقي أو بلاد الأندلس، وقد واصل نهجه وسياسته هذه من جاء بعد من ولده وأحفاده.

ولقد استخدم العبيديون وسائل مختلفة، وأساليب متعددة لدفع نفوذهم، ومد سلطانهم إلى بلاد الأندلس المجاورة لأراضي دولتهم من الشمال، إذ لا يفصل بين الجانبين سوى مضيق جبل طارق، فتواصلوا مع عمر بن حفصون الثائر على الأمويين في جنوبي الأندلس، فصارت سفنهم تبحر من المغرب تحمل المساعدات من الذخيرة والميرة إليه[9]، كما قاموا بإرسال رجالهم إلى الأندلس للدعوة إلى مذهبهم[10]، أو للقيام بمهام التجسس على الدولة الأموية في الأندلس، ومن أشهر الجواسيس الذي بدا أنه يعمل لصالح العبيديين الرحالة المعروف أبو القاسم بن حوقل (ت367هـ/978م) صاحب "كتاب صورة الأرض"[11]، فهو يعد نفسه من رعاياه، ويدعو له ويصلي عليه إذا ذكره مثل قوله ((وخرج اليه مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله صلّى الله عليه وسلّم))[12]، وقد دخل الأندلس متظاهراً بالتجارة، ويسميه ياقوت الحموي بالتاجر الموصلي، وقد أكد على تبعيته للعبيديين، وفي حديثه عن الأندلس اهتم بإظهار خيرات الأندلس مع الإغراء بسهولة الاستيلاء عليها، حيث أشار إلى ضعف أهلها وعجزهم عن الدفاع عنها.

لقد كان حكام الدولة العبيدية وأنصارهم يتبنون مشروعاً واضح المعالم، قد خطط له تخطيطاً دقيقاً لحكم البلاد، وقد أسسوا هذا المشروع على عقيدة وفكر، وحرصوا على الدعاية لهذه العقيدة والفكر في خطبهم ورسائلهم ومراسيمهم، فكان الحكام العبيديون يعلنون على مسامع الناس في أرجاء البلاد زاعمين أنهم هم: ((النجباء الأبرار، المصطفون الأخيار، نجل محمد سيد النبيين، وخاتم المرسلين، لا ينكر حقنا إلا معاند،

ولا يدفعه إلا مكابر، ولا يجهله إلا جاهل، ولا يدعيه إلا ظالم، خصصنا بولادة النبي والوصي، وأورثنا الإمامة، وأعطينا الكرامة، وفُضلنا على العالمين)) [13].

كذلك مما حرصوا على نشره بين الناس أن الخلافة لعلي ﷺ ثم لولده من بعده، وأن الأمويين والعباسيين غصبوها منهم وعتوا في الأرض، فمما كانوا يقولونه أن الخلافة ـ كما يزعمون ـ ((خص الله بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ...، وامتحن بها من بعد رسول الله ﷺ رفعاً لدرجته في جنات النعيم، فصبر...على مَضَضِ الأمورِ ابتغاء لما يبقى في الدار التي لا تبيد ولا تفنى، وصارت لولده من بعده، وكانوا أحق بها وأهلها، فغصبهم بنو أمية ...، ثم بنو العباس... من بعدهم، فأطفأوا نور الله، وبدلوا الحق بالباطل، وكانوا مثل الملوك الذين عتوا في الارض من قديم الدهر، وجعلوا الملك بينهم ميراثاً ...))[14].

ومما كان الحكام العبيديون يبثونه في البلاد ما جاء على لسان مؤسس دولتهم عبيدالله الملقب بالمهدي زعمه بأن الله تعالى أعز المؤمنين وأيدهم به، وأنه أظهر به الإسلام، وأن النصر يكون لمن تبعه، والخسران لمن خالفه، حيث يقول في خطبته حين التقى بالناس: إن الله ((أَرَّثَ النبوة ومقاليد الإمامة إلى عترة نبيه، وأعز الدين والمؤمنين وأيدهم، وأنقذت من الهلكة في كل سكون وحركة بعبد الله ووليه أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين، وأظهر بهجة الإسلام وجماله بقيامه، وأخذ تراث جده محمد النبي ﷺ وعلى آله، وأبيه الوصي رضوان الله ورحمته عليه... فهو مفتاح الرحمة ودليل الخير، ذباً عن الحق، وحياطة للدين وعناية بأمور المسلمين، وبعد نظر فيما يقطع به أماني المبطلين، والحمد لله رب العالمين. فلم يحاول أمير المؤمنين عسيراً –والحمد لله– إلا يسره، ولا صعباً إلا ذلله، ولا وعراً إلا سهله، فأصبحت الكلمة مجتمعة، والألفة متصلة، والدهماء ساكنة، وقواصي الأرض وأدانيها آمنة، ووليه عزيزاً ممنوعاً، وعدوه ذليلاً مقموعاً، وكل من قدح بزنده، واحتطب في حبله، فمحكوم له بالنصر، ومقضي له بالظفر، وكل من نكب عنه، وخان أمانته، ونقض عهده، وخفر ذمته فقد باء بغضب من الله في الخلاف عليه، وإطلاق الفتنة من عقالها، وكل من أوقد عليه الحرب أحرقته بنارها، وكَلَمَتْه بأظفارها. وكل من تمسك بطاعته فقد تمسك بالعروة الوثقى، وفاز في الآخرة والأولى، وكل من التمس وليجة غيرها فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، فاحمدوا الله الذي بلغكم زمان أمير المؤمنين واختصكم ببركة أيامه، وسعادة

دولته، فلتنبسط آمالكم، وليكثر بالثقة بعدله استبشاركم، ولتنفسح بالمعرفة بحسن نظره صدوركم، فانه لا يتصل بين الله وبين عباده سبب الا بمحبة آل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ...))[15].

ومما كان الحكام العبيديون يروجونه بين الناس أن من تابعهم ودخل في طاعتهم فإن له حسن العاقبة في الآخرة، حيث يقول أحد حكامهم: ((والله ما صبر معنا يومئذ مؤمن عرف حقنا وآثر الكون معنا على البأساء والضراء، على الكون مع عدونا على الخفض والرخاء إلا وهو معنا غداً في الجنة، يدخل مدخلنا، ويستظل بظلنا، والله لو كان عليه من الذنوب بعدد الرمل لغفر الله له وأدخله الجنة بشفاعتنا وكونه معنا))[16].

مواجهة عبد الرحمن الناصر الفكرية للعبيديين:

لقد اتخذ حاكم الأندلس عبد الرحمن الناصر الذي حكم الأندلس من سنة 300هـ/ 913م حتى سنة 350هـ/ 961م[17] جملة من الخطوات والتدابير والإجراءات لمواجهة الخطر العبيدي الذي أخذ يحف ببلاده، ويهدد دولته، فجاءت هذه الخطوات والتدابير والإجراءات على مستويات ثلاثة؛ المستوى السياسي، والمستوى العسكري، والمستوى الفكري، والذي يهمنا في هذا البحث هو ما اتخذه الناصر من إجراءات على المستوى الفكري فقط.

إن المتأمل في مواجهة أهل السنة والجماعة في الأندلس للعبيديين سيرى أن هذه المواجهة لم تكن ضد الدولة العبيدية بصفتها قوة سياسية تسعى لمد سلطانها إلى ما يلاصقها من بلاد فيكفي في مواجهتها الإجراءات السياسية والعسكرية وتعبئة الرأي العام بخطورتها من الناحية السياسية كقوة أجنبية تحتل البلاد، ولكن كانت تلك المواجهة معها تحمل بعداً آخر، وهو البعد العقدي والفكري، فقد كانت هذه الدولة–كما مر ذكره– تحمل عقيدة تخادع بها المسلمين، وتبث أفكاراً تلبسهم بها عليهم دينهم، وترسم لهم أحلاماً وردية تنتظرهم إذا دخلوا في طاعتها، فتعدهم بالعدل بعد الجور، والصلاح بعد الفساد، والرخاء بعد البؤس والعوز، ليس هذا فقط بل النجاة في الدار الآخرة، وقد وعت الدولة الأموية في الأندلس هذه الأمور فاتخذت إجراءات متنوعة لتعرية العقيدة العبيدية وأفكارها، وقطع أي أثر لها في البلاد الأندلسية، وفي الوقت عينه حرصت على دعم مذهب أهل السنة الجماعة في داخل البلاد العبيدية وما حولها. فيما يلي نقف عند ما

يمكن وصفه بإجراءات ذات صبغة فكرية نفذها عبد الرحمن الناصر لمواجهة التمدد العبيدي الذي صار يمثل خطراً على الأندلس وغيرها من بلاد.

1. الدعاية المضادة للفكر العبيدي:

انبرى عبد الرحمن الناصر لكشف الدعاوى التي كان يبثها الحكام العبيديون من كونهم أحفاد النبي ﷺ، وأنهم هم الأَوْلَى بحكم بلاد المسلمين، وأن الخلافة هي حقهم دون غيرهم ، فكان يصدر الكتب التي تبين زيف هذه الدعاوي وكذبها، ومثل هذه الكتب كانت تقرأ على الناس في داخل الأندلس وخارجها، فمما كتبه في هذا المجال قوله عن عبيد الله (المهدي): ((وأراد تبديل كلمتكم وتفريق جماعتكم، وإدخال الشبهات على إسلامكم، والضلالات على هداكم ... وإنّه للذي علمتم آثاره وأخباره، وآثار شيعته الغوية وأهل دعوته الضالة، ومن يدعو إلى طاعته ويحض على الرجوع إليه، ممن غير الدين وأهلك المسلمين، وشمل بضره ومكروهه رعيته أجمعين، لا يرجع عن سوء ما يأمر به، ولا يعتقد ديناً يكون عليه، فمرة يتأله عند الجماعة ممن ركن إليه، وتارة يتنبأ، وتارة يتسمى بما لم يره الله له أهلا، ولا جعله في نصابه، ولا أعطاه ما ينتمي إليه، لو كان صح له انتماؤه، وثبت له فيه ادعاؤه، كيف وهو الساقط الدعي، والخسيس العتي، والزنيم اليهودي ...))[18]، فالناصر في هذا الكتاب يؤكد أن عبيد الله جاء لتشتيت كلمة الأمة، وتفريق الجماعة، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وإدخال الضلالات على دين المسلمين، وأن أعماله السيئة ظهرت للعيان في البلاد التي يحكمها، وأنه يدعي تارة الألوهية، وتارة النبوة، وتارة يتسمى بغير ما هو أهل له، ثم يذكر أن انتماءه إلى النبي ﷺ ساقط غير صحيح، إذ أنه يرجع إلى أصل يهودي[19] .

ولقد حرص الناصر أن يجلي أمر العبيديين للناس في داخل الأندلس وخارجها من خلال الكتب الخاصة التي كان يصدرها زعيمهم عبيد الله، وقد حصل الناصر عليها من قبل بعض من كان عند عبيد الله، وقد أمر بنشرها على نطاق واسع في المغرب والأندلس؛ فقال في رسالة لأحد الموالين له من زعماء القبائل في المغرب: ((وإنك بما أخلص الله من طاعتك ومفارقتك لأهل الإلحاد بصحة إيمانك، وتبرئك من البدع بمتين إسلامك، أحق من اطلع على سرائر اليهودي الغاوي وتواطئه، وما يعامل به الرعاع من أشياعه، أهل الجهل بالله، وقلة المعرفة بما ينتحله فيهم من النبوة، التي ألبسه الله

بانتحالها الخزي، وأحاق به اللعنة، وما يرفعه عنه من يختصه من مشارقته، ويبته من يدسه من دعاته، من كتاب يدعيه، ويزعم أنه يأتيه، وقرآن يسميه، وسورة يفصلها على أسوأ معانيها، رأى أمير المؤمنين بعثة ما وقع إليه منها إليك، وأَمَرْنا بانتساخه لك لتراه، وتعجب من خذلان الله عز وجل له فيها، وتبرؤه منه، بما يدعيه من أشكالها عليها والبينة الصادقة المحدقة بها، ولتعلم أن الله قد صانك ونزهك عن التلبس به ...))[20]. ثم طلب منه أن ينشرها في المناطق التي يسيطر عليها فقال: ((ولتنشر خبرها في أهل عملك، وتذيعها على البرابر حواليك، ليزدادوا منه بعداً، وعنه نفاراً، وله كرها؛ ولِتَجِد بصائركم في حربه، وعزائمكم في دفعه، إذ هم أهل الدين المتين والإسلام الحصين، الذي لا تدخله آفات الملحدين، ولا تستفزه خدع الفاسقين))[21]؛ ثم أوضح أن عبيد الله كان يخفيها إلا عن بعض خواصه، وأن هذه الكتابات حملها إليه بعض من قدم عليه، حيث يقول: ((فقد كان اللعين يستتر بهذه الحال ويطويها، ويمنع من نشرها، إلا لمن تمكنت خدع الشيطان من قلبه، حتى كشفها الله عليه ببعض من قدم إلى ما قبل أمير المؤمنين بها، ممن كان عنده، وممن كان مطلعا على جميع أمره))[22]، ثم أكد أنه قام أمر بنشرها على عامة الناس فقال: ((فلما أسفر الحق فيه عن وجهه، وبدا من ستره أَمَرَ أميرُ المؤمنين بكشفها للعامة فيما عنده، فازدادت بغضتها له، وخنقها عليه...))[23].

ومما يمكن أن يدخل في مواجهة الفكر العبيدي إصدار عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ/ 955م أمره بلعن حكام العبيديين على منابر الأندلس، يقول ابن عِذاري[24]: ((وفيها أمر الناصر بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس، وإنفاذ كتبه بذلك إلى العمال بسائر الأقطار)). ولعنُ حكامِ دولةٍ لحكام دولة أخرى في العالم الإسلامي ليس بجديد، لكن لعن حكام العبيديين في الأندلس جاء هنا بأمر صريح من حاكم الأندلس الناصر، وفي الوقت عينه كلف جميع خطباء الجوامع في كافة أرجاء البلاد بإذاعته من على المنابر، والمنتظر أن يصحب ذلك من قبل هؤلاء الخطباء كشف لحقيقة عقيدة العبيديين ودعاويهم الباطلة حول الإمامة وغيرها؛ الأمر الذي يبث الوعي بين الأندلسيين ويحصنهم مما يحيق بهم من خطر قادم من المغرب.

ولقد كان من ضمن ما اتخذه عبد الرحمن الناصر في دعايته المضادة للفكر العبيدي هو تقديم نفسه أنه هو الأحق بحكم بلاد المسلمين بصفته من الأسرة الأموية التي سبق أن كان الخلفاء في دمشق منهم، وكان حكمهم قد عم البلاد الإسلامية كلها،

وأنه يسعى إلى استعادة ملك آبائه الخلفاء الأمويين؛ حيث كتب إلى أحد القادة المغاربة أنه جعله قائداً في المغرب من قبله ((قائماً باسمه، ناهضاً بدعوته، معيناً على إحياء الدين، وإماتة الفاسقين، وتغيير آثار الضالين، وتقويم زيغ المفسدين، لا يرغب أمير المؤمنين من قبلك، ولا من قبل غيرك من أولياء الطاعة وأنصار الدولة، مالا يجتبي، ولا مرغوباً يقتنى، ولا مدائن تصطفى، بل رغبة أمير المؤمنين فيما صرف همته إليه، ومد طرفه نحوه ، وشغل قلبه به، من طلب حقه، وارتجاع ميراثه، والسعي لملك أبائه الخلفاء، رحمهم الله قدامها والحرم، وما اتصل به، ومصر والشام، وما خلفها، فيرد الله به الدولة، ويكشف الجولة، ويحيي الآثار السالفة الفضل لسلفه، ويعيد الدين على يديه جديداً غضاً، والحق صميماً حقاً، ويجعل كل ذي بدعة طريداً مُقَصَى، تنهض بأمير المؤمنين إلى ذلك نفس تواقة إلى ما هو لها حق واجب، وفرض لازب، مع ما يسوقها إلى ذلك من الآثار المشهورة والروايات المذكورة التي قد ظهر كثير منها، وعلى الله تتميم باقيها إن شاء الله))[25].

وكما كان الحاكم العبيدي يزعم أن طاعة الناس له هي من طاعة الله ورضاه فقد كان عبد الرحمن الناصر يعلن الشيء نفسه أنه بصفته خليفة للمسلمين، القائم بالحق، المقتفي هدى الخلفاء الراشدين فإن طاعته مقرونه برضى الله، حيث يقول: ((واسْتأْلِف الناس على طاعة أمير المؤمنين، وجامعهم عليها، وادعهم إليها، ورغبهم فيها، فإن طاعته مقرونة برضى الله تعالى، إذ هو القائم بالحق الناصر لدين الله، المحتمل على هدى الخلفاء الراشدين، النافي لكل بدعة، الماحي للضلالة، المجلي لكل شبهة، فاتّباعه هدى وطاعته رضى، لا يصدف عنه، ولا يحيد منه إلا من فارق الحق، وخالف طريقه، وأثر الباطل ودخل طريقه))[26].

ولعل إقدام عبد الرحمن الناصر على إعلان الخلافة في الأندلس سنة 316هـ/ 928م كان من دوافعه في ذلك حماية بلاده الأندلس من أن يتأثر أهلها بدعاية الحاكم العبيدي عبيد الله بأنه خليفة للمسلمين، أو تنطلي عليهم شرعية الخلافة الشيعة التي صارت وقتذاك في مقابل الخلافة السنية –الخلافة العباسية– ذات الأثر الأقوى، والصوت الأعلى[27]، وما ورد في عبارات المرسوم الذي أصدره عبد الرحمن الناصر معلناً من خلاله الخلافة في الأندلس ما يعبر عن هذا التوجه، حيث جاء ما نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإنا أحق من استوفي حقه، وأجدر من استكمل حظه، ولبس

من كرامة الله ما ألبسه، للذي فضلنا الله به، وأظهر أثرتنا فيه، ورفع سلطاننا إليه، ويسر على أيدينا إدراكه، وسهل بدولتنا مرامه، وللذي أشاد في الآفاق من ذكرنا، وعلو أمرنا، وأعلن من رجاء العالمين بنا، وأعاد من انحرافهم إلينا، واستبشارهم بدولتنا. والحمد لله ولي النعمة والإنعام بما أنعم به، وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه!، وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين، وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له، ودخيل فيه، ومتسم بما لا يستحقه، وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه، واسم ثابت أسقطناه))[28]. فعبد الرحمن في آخر مرسومه يصرح بأن المتسمي غيره بلقب أمير المؤمنين ((منتحل له، ودخيل فيه، ومتسم بما لا يستحقه))، وكأنه في هذا التصريح يقصد حكام العبيديين، وأنهم منتحلون لهذا اللقب، ودخيلون فيه، ومتسمون بما لا يستحقون.

2. ملاحقة حَمَلَةِ الفكر العبيدي في الأندلس:

لقد بدا الناصر صارماً بدرجة كبيرة في مواجهة أي فرد يُظهر ميولاً شيعية في الأندلس؛ دع عنك التبعية للعبيديين، ولذا أشيع فيما يبدو أن أهل الأندلس ربما قتلوا الشيعي إن عثروا عليه في بلدهم، حيث إن المقدسي[29] (ت380هـ/ 990م) الذي كان معاصراً لعبد الرحمن الناصر نقل قولهم عن الأندلسيين: ((وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه)). وعليه فلم نر أحداً من أتباع العبيديين يجرؤ على إعلان نفسه في الأندلس[30]؛ حتى أنه لما قبض على داعية يحمل أفكاراً عبيدية باطنية، ويدعو إلى الثورة على الأمويين في الأندلس، وذلك في أوائل عهد الحكم المستنصر –وهو أبو الخير المسمى عند الأندلسيين أبو الشر– حين قبض عليه ظهر في محضر الشهادات عليه أنه يخفي نفسه، ويتحدث مع من تحدث معهم بالسر، وأنه يحمل أفكاراً كثيرة لا تقتصر على ما يعتقده الحكام العبيديون، فمن شهادات خمسة وأربعين شاهداً[31] شهد ثلاثة فقط شهادات صريحة بأنه ينتمي إلى العبيديين، فشهد أحد الشهود أنه يصرح بأن العبيديين هم أهل البيت، وهم أهل الحق والسنة، وشهد ثان أنه على مذهب المشارقة أي العبيديين، وشهد ثالث أنه يظهر فرحه بانتصار جوهر الصقلي القائد العبيدي[32].

ويظهر أن عبد الرحمن الناصر لتصاعد درجة الحذر من العبيديين، وشدة خوفه من تسرب فكرهم صار يلاحق في أواخر عهده من يحملون فكراً قد يتوافق في بعض

معالمه مع الفكر العبيدي الأمر الذي قد يخدمه أو يمهد له لدى الأندلسيين، فيكون باباً لقبوله بينهم، أو حتى عدم نفرتهم منه. وهذا ما حدث مع فكر ابن مسرة[33] وتلاميذه في الأندلس، فابن مسرة كان قد انقطع عن الناس خارج قرطبة، وظهر عليه النسك والورع، وقد وصف بسعة الاطلاع على الروايات والآثار، وعلمه بالفلسفة والطب والتنجيم والفلك، وتضلعه باللغة العربية[34]. وقد اختلف عليه كثير من التلاميذ والمريدين، وأخذوا منه، وصنف رسائل وكتباً، وقد بقي في معتزله غير معلن عن نفسه حتى وفاته سنة 319هـ/ 931م، وبعد مرور أكثر من عشرين سنة على وفاته، وقد انتشر فكره ورسائله عن طريق مريديه شن عبدالرحمن الناصر حملة ضد ابن مسرة وأتباعه وفكره، فأصدر مرسوماً في ذي الحجة من سنة 340هـ/ 951م يقضي بملاحقة هذا الفكر وأتباعه، وقد كشف الناصر في هذا المرسوم أسباب حملته ضد هذا الفكر، فمما نص عليه فيه أن حمله هذا الفكر قالوا بخلق القرآن، وأنهم أكثروا الجدال في آيات الله، وحرفوا التأويل في حديث رسول الله ﷺ، وأكذبوا التوبة، وأبطلوا الشفاعة، وقدحوا في الأحاديث، وتركوا السلام على الناس واعتزلوا عنهم[35]، وقد خلص في هذا المرسوم بقوله: ((فلَحُّوا في جهالتهم، وتاهوا في غيهم، ونكسوا على رؤوسهم حقداً على الأمة الحنيفية، واعتقاداً لبغضتها، واستحلالاً لدمائها، وتذرعاً إلى انتهاك حرمها وسبي ذراريها ...)) [36].

ويلاحظ أن بعض الأفكار المنسوبة لابن مسره وأتباعه المذكورة في المرسوم تتوافق مع بعض معالم عقيدة العبيديين الباطنية[37]. يقول محمود علي مكي[38] أن المستشرق أسين بلاثيوس في بحثه عن (ابن مسرة ومدرسته): ((نبه ... إلى أن هناك آراء لابن مسرة كانت تستوحىَ من تعاليم الباطنية؛ مثل قوله إنه من الممكن اكتساب النبوة ، وإنها ليست اختصاصاً أصلاً، وقد رد أسين هذا الرأي إلى فكرة المهدي عند الباطنية، وقد قاربوا به مرتبة النبوة)). ثم قال: ((وأنا أرى كذلك أن رد ابن مسرة تدبير العالم إلى (العرش) لا يخلو من التأثر بعقيدة الإسماعيلية في ذلك، هذا إلى طائفة كثيرة من التعاليم التي أخذها ابن مسرة عن الأفلاطونية الحديثة أو من المدارس الاعتزالية عن طريق الباطنية)).

شدد الناصر في ملاحقة أتباع ابن مسرة، حيث قرئ على الناس كتابه في التحذير منهم في مسجدي قرطبة والزهراء، ثم أنشأ كتاباً مطولاً عن ابن مسرة وأتباعه والأفكار التي يحملونها، ووزع على الجوامع في أرجاء الأندلس ليُقرأ على الناس، وجاء في أواخره:

((وأمر[أمير المؤمنين] بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته، ليقرع قلب الجاهل، ويفت كيد المستهتر الحائر، وينقض عزم المعاند المعاجل، ويضطر الغواة إلى الإنابة الصحيحة التي تقبلها الله منهم، أو يكشف عن الأذهان سرائرهم، فيكون عليهم الشهيد ...، ورأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره، ويرسله في بدوه وحضره، وأن ينفذ عهوده إليك وإلى سائر قواده عماله بها، يُقرأ على منابر المسلمين، ولا يحرم القاصي بأعم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه، وكفاية المسلمين شبهة وفتنة، فلم تحل الديار ولا تعفت الآثار ولا استحق البلاء على قوم، ولا أهلك الله أمة من الأمم إلا بمثل ما انكشف به هذه الطبقة الخبيثة؛ من التبديل للسنة، والاعتداء في القرآن العظيم وأحاديث الرسول الأمين، صلوات الله عليه وسلم. هذا عند وروده عليك في الجامع قبلك، وانشره في أسماع رعيتك، وتتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك، وابثث فيهم عيونك، وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تجلى بطبقتهم ان انتسب إليهم، وقامت عليه البينات بذلك عندك فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم وأسماء الشهود عليهم ونصوص شهاداتهم ليعهد باستجلابهم إلى باب سُدته، ليُنَكَّلوا بحضرته، فيذهب غيظ نفسه، ويشفى حر صدره، وإياك أن تداهن في أهل الريبة وتتخطاهم إلى ذوي السلامة والأحوال الصالحة، فإن فرطت في أحد الأمرين أو كليهما فقد بريء الله منك، وأحل دمك، فاعْلَمْه واعتلمه إن شاء الله تعالى)) [39].

3. دعم المذهب المالكي في الداخل والخارج:

كان الأندلسيون في زمن عبد الرحمن الناصر يرون أن الدولة الأموية في الأندلس هي التي تمثل أهل السنة والجماعة، وأن دولة بني العباس فشت فيها البدع، يقول أحد الكتاب الأندلسيين الذين عاشوا في ذلك الزمن بعد ذكره لنزول الوحي على النبي ﷺ: ((ثم استمر الدين بعد رسول الله ﷺ على قيامه وسَدَدِه في دول الخلفاء الراشدين الذين امتثلوا سبيله، فأقاموا رسوم السنة، وأحرزوا وظائف الديانة، وأطفأوا نار الفتنة، ودمغوا الفرق الخارجة، وشحنوا الرافضة، واستدلوا بالثقاف المارقة، وجادلوا عنه، وجاهدوا بسيف الله عن الله، وحملوا الحق على الباطل فأزهقوه...، ووعوا كل بدعة فلم تدخل على الأمة شبهة، حتى كانت دولة الطائفة الزائغة والعصابة الباغية من آل العباس، ففشت البدع، وكثرت النحل، ووقعت المحن، إذ حلوا النظام، وأهملوا الزمام، وخففوا الوطأة عن رقاب

أهل الجهالة والزيغ والضلالة، فانحل شدهم، ووهي عقدهم، وتغيرت نعمهم، وآلت الأمور عندهم باختلاف المذاهب إلى ما أعضل دواؤه، وطال بلاؤه، وحملت الصحف على الأيام شنيع ذكره، وعصم الله بمنة منه وفضله أهل الأندلس، وسلم لهم دينهم من الآفات ومستكره الخَلات بصادق نيات الخلفاء الماضين من سلف أمير المؤمنين... في حفظهم دين الله ، واستبصارهم في حماية حريمه، فلم يفش باطل، ولا شاع هوى، وانتقى الله وله الشكر وافياً والحمد كثيراً. بعدهم أمير المؤمنين الذي رضي به للخلافة، فأصبح بنعمة الله –التي نعترف بالعجز عن شكرها– مقتفياً لآثار الخلفاء آبائه والأئمة من سلفه، قائماً بالكتاب، معلناً بالسنة، مؤثراً لهما مجاهداً عليهما ...))[40].

ولقد أيقن الحكام الأمويون في الأندلس أن مذهب الإمام مالك هو المذهب الذي يمثل أهل السنة، فهم يرون أنه أسلم المذاهب السنية من البدع، فالحكم المستنصر الذي بقي حوالي أربعين عاماً ولي عهد والده عبدالرحمن الناصر[41]، وعايش الأحداث التي جرت في عهد والده والإجراءات التي اتخذها في مواجهة العبيديين –يقول في كتاب له إلى أحد العلماء: ((وقد اختبرت فيما رأيت في الكتب أن مذهب مالك وأصحابه أفضل المذاهب، ولم أرَ في أصحابه ولا فيمن تقلد مذهبه غير السنة والجماعة؛ فليتمسك بهذا؛ ففيه النجاة إن شاء الله))[42]. ويقول في كتاب آخر له: ((وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه، وزين له سوء عمله، فقد نظرت في أقاويل الفقهاء ورأيت ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا فلم أرَ مذهباً ولا أنقى ولا أبعد من الزيغ من مذهبه، وجل من يعتقد مذهباً من مذاهب الفقهاء فإن فيهم الجهيمي والرافضي والخارجي إلا مذهب مالك فإني ما سمعت أن أحداً تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع، فالاستمساك به نجاة إن شاء الله))[43].

ويبدو أن هذه القناعة التي كان عليها الحكم المستنصر نحو المذهب المالكي هي نفسها كانت أيضاً لدى والده عبد الرحمن الناصر، فهذا المذهب هو المذهب الرسمي لدولته، ومن المؤكد أنه كان يراه –مذهب الإمام مالك– خير من يمثل أهل السنة والجماعة في مواجهة الفكر العبيدي، ولذا نراه يقوم بمزيد من الدعم لهذا المذهب في الأندلس، فحمل أهل بلاده على هذا المذهب، وشدد على القضاة في عهده على الالتزام به، فلا يقضوا بين الناس إلا وفق ما ورد في المذهب المالكي [44].

أما خارج الأندلس فقد قام الناصر بتكثيف الجهود للدعاية للمذهب المالكي ودعمه[45]، وذلك في سبيل مواجهة الفكر العبيدي، فقد حرص على التواصل مع الفقهاء المالكية في مصر ودعمهم بالمال، ومما يذكر في هذا الصدد أنه في أواخر عصر الأخشيديين ((أرسل ... مالاً إلى مصر وأمر أن يفرق على الفقهاء المالكيين))[46]، حيث كانت مصر في ذلك الحين تحت التهديد العبيدي، وكان مقدار هذا المال عشرة آلاف[47].

ومن جانب آخر فقد مد عبد الرحمن الناصر يده لعلماء السنة من المالكية الذين فضلوا الابتعاد عن العبيديين، أو تعرضوا للأذى من قبلهم، واستقبلهم ضيوفاً مكرمين عنده في الأندلس[48]، منهم محمد بن أحمد بن محمد الفارسي المعروف بابن الخراز الذي هاجر من القيروان إلى الأندلس، وأخذ مدة يتنقل بين عدد من المدن الأندلسية حتى استقر في قرطبة وتوفي بها سنة 359 هـ/ 970م[49]. ومنهم أبو جعفر أحمد بن الفتح المليلي الذي كان قاضياً في مدينة مليلة المغربية، وقد قدم على الناصر في قرطبة سنة 325هـ/ 937م لما خشي من عساكر العبيديين[50]. ومنهم أبو جعفر تميم بن محمد بن أحمد بن تميم بن أبي العرب التميمي الذي قدم الأندلس من القيروان، فاستوطن قرطبة إلى أن توفي بها سنة 369هـ/ 980م[51].

كذلك دعم عبد الرحمن الناصر علماء المالكية في القيروان وغيرها الذين ثاروا على العبيديين مع أبي يزيد الخارجي، حيث وصل إلى بلاطه وفدهم سنة 334هـ/ 946م، قال ابن عذاري: ((وهم ثلاثة نفر، أوجههم تميم بن أبي العرب التميمي؛ فكلمهم بما تقتضيه رسالتهم، ودفع إليهم أجوبة من أرسلهم، وأذن لهم في الانصراف إلى بلدهم، ووصلهم وكساهم؛ فانطلقوا لسبيلهم))[52].

4. العناية بالمصنفات عن إفريقية وعلمائها:

في ظل مواجهة عبد الرحمن الناصر الساخنة مع الدولة العبيدية، وحشده لكل ما من شأنه دفع الخطر العبيدي بكل أشكاله عن الأندلس وأهلها فقد ظهرت في البلاد الأندلسية إبان ذلك العصر مصنفات تخص إفريقية قاعدة الحكم العبيدي في المغرب وقتذاك، فجاء فيها وصف لتلك البلاد، وتفصيل لمسالكها وأهلها، وتراجم لعلمائها قبل عصر العبيديين ثم في عصرهم. ولا غرو أن كتابة مثل هذه المصنفات ونشرها في

الأندلس في ذلك العصر يدخل من إطار التعريف بالعدو العبيدي والتوعية بخطره ومحابته لأهل السنة في تلك البلاد. فكان من هذه المصنفات ما كتبه محمد بن يوسف الوراق القيرواني الملقب بالتاريخي (ت 362هـ/ 973م) الذي قدم إلى الأندلس من إفريقية، فقد روي عن ابن حزم أن الوراق ((ألف ... في مسالك إفريقية وممالكها ديواناً ضخماً))، كذلك ألف ((في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً جمة))، ولم يقتصر على ذلك بل ألف كتباً أخرى على عدد من الأقاليم والمدن المغربية. وكان قد ألفها كلها للحكم المستنصر بن عبدالرحمن الناصر[53]، وغالب الظن أن هذه المؤلفات صنفها الوراق قبل أن يصل الحكم المستنصر إلى سدة الحكم في الأندلس، فالوراق ولد في سنة 292هـ/ 905م في القيروان[54]، وكانت نشأته هناك[55]، ثم ترك موطنه وقدم إلى الأندلس بعد سيطرة العبيديين على إفريقية فيما يبدو[56]، بينما بقي الحكم المستنصر ولياً للعهد حوالي أربعين سنة، حيث بويع له بولاية العهد وعمره ثماني سنوات[57]، فقد ولد سنة 302هـ/ 915م[58]، ولم يتولَ الحكم إلا في سنة 350هـ /961م، وفي تلك المدة الطويلة الذي شغل فيها منصب ولاية العهد كان من أَجَلِّ اهتماماته العلم ومجالسة العلماء واستقطابهم والحصول على الكتب في مختلف العلوم[59]، وكون الدولة الأموية في الأندلس في دفاع وترقب وحذر نحو الدولة العبيدية منذ أن قامت سنة 297هـ/ 910م فإن كل معلومة عن إفريقية وأحوالها وحكامها لا سيما إذا كانت من كاتب عاش شطراً هناك من حياته وعرف تلك البلاد وخبرها كالوراق ـ ستكون على رأس عناية عبد الرحمن الناصر، وسيستفيد منها في المواجهة مع العبيديين.

ومن المصنفات في هذا الباب كتاب "طبقات علماء إفريقية" الذي صنفه أيضاً عالم قدم من إفريقية، وهو محمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت361هـ/ 972م)، وقد وصل إلى الأندلس سنة 312هـ/ 924م[60]، والمتصفح لهذا الكتاب –وهو يقرأ في تراجم العلماء– يقع نظره على رصد وإبراز لبعض ما حصل لهؤلاء العلماء من مواجهات ومناظرات ومحن مع العبيديين، من ذلك ما ذكره في ترجمة أبي عثمان سعيد بن محمد بن الحداد، حيث قال: ((وكانت لأبي عثمان مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام والذب عن السنة، ناظر فيها أبا العباس المخدوم[61] أخا أبي عبد الله الشيعي الصنعاني بملء فمه، ومُنَى نفسه –مناظرة القَرْن المساوي، بل مناظرة المتعزز المتعالي، لم يتلعثم لفظاعة المقام، ولا أحجم لهيبة السلطان، ولا خاف ما خيف عليه من

سطوة الحدثان، ولقد قال له ابنه محمد يوماً: اتق الله في نفسك! ولا تبالغ في مناظرة الرجل، فقال له: حسبي مَنْ له غضبتُ، وعن دينه ذببتُ)) [62]. ثم ساق أربع مجالس لأبي عثمان ناظر فيها أبا العباس أخا الداعي أبي عبد الله الشيعي، وقد كان محور تلك المناظرات يدور حول ما يعتقده الشيعة الرافضة في علي ﷺ وإمامته، وفيها أفحم أبو عثمان أبا العباس وأسكته[63]. كذلك مما ذكره الخشني في هذا السياق خبر مناظرة جرت بين أبي العباس هذا وأبي بكر القمودي[64].

ومن جانب آخر فقد أبرز الخشني في مصنفه هذا –وهو يترجم للعلماء– ما جرى لبعضهم من محن في سبيل ثباتهم على مذهب أهل السنة، ورفضهم التنازل عنه، أو مداهنتهم للعبيديين، فمما ذكره خبر إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون وصاحب له اسمه ابن هذيل، وكيف أنهما تعرضا للسجن والضرب الشديد، ثم في الأخير جرى عليهما القتل والصلب، وقد نقل عن ابن البرذون عند قتله أنه قيل له: ((ترجع عن مذهبك؟ فقال... عن الإسلام تنهنيي))[65]. وممن ذكر الخشني خبر محنتهم مع العبيديين أبو العباس بن السندي الذي ضرب وعذب[66].

والظاهر أن الخشني قد صنف كتابه هذا في عهد عبد الرحمن الناصر، إذ كان قد هاجر من إفريقية إلى الأندلس في وقت مبكر من ذلك العهد، فهو كما فات – قدم الأندلس سنة 312هـ/924م، فعاش قرب أربعين سنة في ربوع الأندلس في أيام حكم الناصر، والناظر في مقدمة الخشني لكتابه الآخر (قضاة قرطبة) يجد أنه صنفه في زمن عبد الرحمن الناصر وإن كان بأمر ابنه الحكم المستنصر لما كان ولياً للعهد[67].

على أي حال فإن مثل هذه المصنفات عن إفريقية وعلمائها وما يتخلل ذلك من تعريض بالعبيديين وسوء معتقدهم ومقاومة علماء السنة في المغرب لهم، لاسيما إذا كانت من تصنيف علماء قدموا من البلاد التي كانت ترزح تحت نير العبيديين– كل ذلك يندرج في المقاومة الفكرية التي كانت تقوم بها دولة الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ضد العبيديين.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نوجز أهم ما توصلنا إليه من نتائج بما يلي:

- سعى الشيعة لنشر عقيدتهم وفكرهم على مر التاريخ الإسلامي بين أهل السنة، ويزداد هذا النشاط حين تكون لهم السلطة في حكم الدول السنية، أو تقوم لهم دولة تسيطر على بلاد المسلمين.
- ظهر لنا أن قيام الدولة العبيدية (الفاطمية) صحبه تخطيط منظم من قبل حكامها لنشر العقيدة العبيدية والفكر العبيدي بأساليب ووسائل متنوعة بين أهل السنة والبلاد السنية. وقد لاحظنا أن الأندلس كان على رأس البلاد المستهدفة من قبل الحكام العبيديين لاسيما بعد سيطرتهم على المغرب الأقصى الذي لا يفصل بينه وبين الأندلس سوى مضيق جبل طارق.
- رأينا أن حاكم الأندلس عبد الرحمن الناصر قد تنبه منذ وقت مبكر للخطر الذي كان يشكله العبيديون على بلاده ودولته، فعمد إلى مواجهته على كافة المستويات المشروعة، سواء على المستوى السياسي، أو الدبلوماسي، أو العسكري، أو الفكري.
- تبين لنا أن عبد الرحمن الناصر جعل المواجهة الفكرية للعبيديين أساساً من أسس خطته لدفع الخطر العبيدي عن بلاده خاصة، والبلاد السنية عامة، فاستخدم كل ما أتيح له من وسائل وطرق في ذلك الزمان لضرب عقيدة العبيديين وكشف انحراف فكرهم.
- اتضح لنا أن الناصر اجتهد بكشف الدعاوى التي كان يبثها الحكام العبيديون من كونهم أحفاد النبي ﷺ، وأنهم الأحق بتولي الخلافة في بلاد المسلمين، وذلك بإصدار كتب تقرأ على الناس في داخل الأندلس وخارجها تبين زيف تلك الدعاوي وكذبها. كما أصدر أوامره بلعن العبيديين من على المنابر في كافة مدن وكور الأندلس، وفي مقابل أكد على تقديم نفسه بأنه هو الأحق بحكم البلاد الإسلامية، وأنه هو المستحق دون غيره لتقلد منصب الخلافة الإسلامية، ثم انتهى به الأمر إلى إعلانه الخلافة في الأندلس.
- ظهر لنا بتقصي أحداث الأندلس في عصر الناصر أنه كان صارماً بدرجة عالية في مواجهة أي فرد يُظهر ميولاً شيعية في الأندلس؛ دع عنك التبعية للعبيديين،

ولذا لم يجرؤ أحد من أتباع العبيديين على إعلان نفسه بشكل مكشوف في هذه البلاد طوال عهده.

- تبين لنا أن الناصر في إجراءاته لمواجهة العبيديين صار يلاحق بصرامة كل من يحملون فكراً قد يتوافق في بعض معالمه مع الفكر العبيدي، وقد جرى ذلك بصورة واضحة في أواخر عهده حينما تتبع فكر ابن مسرة وتلاميذه في الأندلس، إذ خشي أن تكون بعض أفكار ابن مسرة باباً لقبول الأندلسيين شيء من الفكر العبيدي أو حتى عدم نفرتهم منه، فكان من مظاهر ذلك إصدار كتب تحذر من ابن مسرة وأتباعه والأفكار التي يحملونها، ومن ثم قراءتها على الناس في مسجدي قرطبة والزهراء خاصة ومساجد الأندلس عامة.
- رأينا كيف أن عبد الرحمن الناصر قام بمزيد من الدعم للمذهب المالكي في الأندلس الذي كان المذهب الرسمي لدولته، إذ رأى أن هذا المذهب في زمنه هو خير من يمثل أهل السنة والجماعة في مواجهة الفكر العبيدي، فحمل أهل بلاده على هذا المذهب، وشدد على القضاة في عهده على الالتزام به، كما قام بتكثيف الجهود خارج الأندلس للدعاية للمذهب المالكي ودعمه، فتواصل مع الفقهاء المالكية في مصر ودعمهم بالمال، ومد يده لعلماء السنة من المالكية الذين فضلوا الابتعاد عن العبيديين، أو تعرضوا للأذى من قبلهم، وكرمهم ضيوفاً عنده في الأندلس، كذلك دعم العلماء المالكية الذي شاركوا في الثورة على العبيديين.
- كانت العناية بالتصنيف عن إفريقية وعلمائها فيما بدا لنا من أشكال المواجهة الفكرية التي تبناها عبد الرحمن الناصر ضد الفكر العبيدي، إذ قام بعض العلماء الوافدين إلى الأندلس بكاتبة مصنفات عن البلاد التي كان يسيطر عليها العبيديون، وكذلك عن علماء تلك البلاد، وقد كُتبت تلك المصنفات تحت نظر المسؤولين في الدولة الأموية مما ينبئ أن ذلك جاء في إطار التعريف بالعدو العبيدي والتوعية بخطره ومحابته لأهل السنة والجماعة في تلك البلاد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت658هـ/1259م). التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ/1328م). منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط. الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1406هـ/1986م.
- ابن حماد: أبو عبد الله محمد بن علي (ت628هـ/1231م). أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، ط. دار العلوم، الرياض.
- الحميدي: أبو عبد الله بن أبي نصر (ت488هـ/1095م). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط. الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1403هـ/1983م.
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي (ت367هـ/977م). صورة الأرض، ط. دار صادر، بيروت.
- ابن حيان: أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ/1076م). المقتبس، تحقيق بدرو شالميتا، ط. مدريد، 1979م.
- الخشني: أبو عبد الله محمد بن حارث (ت361هـ/971م). طبقات علماء إفريقية –مطبوع مع كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب بن تميم– ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- الخشني: أبو عبد الله محمد بن حارث (ت361هـ/971م). قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط. الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1402هـ/ 1982م.
- ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م). أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ق2 (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، نشر إ. ليفي بروفنسال، ط. الثانية، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
- ابن خلدون: أبوزيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م). تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط. الثانية، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م). تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ/1993 م.
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/989م). طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط. الثانية، القاهرة، دار المعارف، 1984م.
- ابن الزيات: أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري (ت814هـ/1411م). الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، مكتب المثنى، بغداد.
- ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى بن سهل (ت 486هـ/1093م). ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق المحامي رشيد النعيمي، ط. الأولى، مطابع الشركات الصفحات الذهبية، 1417هـ/1997م.
- صاعد الأندلسي: صاعد بن أحمد بن صاعد(ت362هـ/973م). طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، ط. دار المعارف، القاهرة.
- الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت 599هـ/1202م). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط. دار الكاتب العربي.
- ابن عذاري: أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/1312م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط. الثالثة، دار الثقافة، بيروت، 1983م
- عياض: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (ت 544هـ/1149م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق مجموعة من المحققين، ط. الأولى، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب
- ابن فرحون: أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت799هـ/1396م). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط. دار التراث، القاهرة
- ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت403هـ/1012م). تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط. الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ /1988م

- القرشي: الداعي إدريس بن الحسن (ت872هـ/1467م). عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع الخامس، تحقيق مصطفى غالب، ط. دار الأندلس، بيروت.
- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت380هـ/990م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت.
- المقري: أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط. الأولى، دار صادر، بيروت، 1968م
- المقريزي: أبو العباس أحمد بن علي (ت845هـ/1442م). اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. الثانية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- النعمان: القاضي النعمان بن محمد (ت363هـ/974م). المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

ثانياً– المراجع:

- بالنثيا: آنخل جنثالث. تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط. الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م.
- خلاف: محمد عبد الوهاب. ثلاث وثائق مي محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل، ط. الأولى، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، 1981م.
- السلمي: محمد بن صامل. منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط. الأولى، دار طيبة، الرياض، 1406هـ/1986م.
- الشنقيطي: محمد بن المختار. أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، ط. الأولى، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2016م.
- عبد المولى: محمد أحمد. القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية، ط. الأولى، دار المعرفة الجامعية، 1985م.

- العبدة: محمد العبدة. أيعيد التاريخ نفسه، ط. المنتدى الإسلامي، لندن، 1411هـ.
- محفوظ: محمد. تراجم المؤلفين التونسيين، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م.
- مكي: محمود علي. التشيع في الأندلس، ط. الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/2004م.
- اليحيى: عبد العزيز بن محمد. جهود الحكام الأمويين في وحدة الأندلس الفكرية، رسالة دكتوراه لم تنشر، قسم التاريخ، جامعة القصيم، 1437هـ/2016م.

الهوامش

(1) محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط. الأولى، دار طيبة، الرياض، 1406هـ/ 1986م، ص85.

(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط. الثانية، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م، 14/1.

(3) محمد العبدة، أيعيد التاريخ نفسه، ط. المنتدى الإسلامي، لندن، 1411هـ، ص5.

(4) محمد بن المختار الشنقيطي، أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، ط. الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص 12.

(5) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله، من أهل صنعاء اليمن، حيث قام بالدعوة للعبيديين في المغرب، ثم قاد الجيوش حتى قامت دولتهم في هذه البلاد، لكن سرعان ما قتله عبيد الله بعد إتهامه بالتامر عليه، وذلك في سنة 298هـ/ 910م (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت، 192/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ/1993 م، 133/22-134).

(6) اختلف في انتسابه إلى الحسين بن علي ﷺ، فهو يدعي أنه عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد قال عدد من العلماء كأبي حامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني أنه ليس نه نسب صحيح إلى الحسين ﷺ، وإن اسمه سعيد، ولُقب بعبيد الله، وأن والده كان يهوديا ببلدة سلمية، وقيل اسمه سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الأهوازي، وأصله من المجوس، ويقال إن سعيداً هذا إنما هو ابن امرأة الحسين المذكور الذي رباه وعلمه أسرار الدعوة، وكانت وفاته سنة 322هـ/934م(ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق

التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، ط. دار العلوم، الرياض، ص35؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 117/3-119، الذهبي، تاريخ الإسلام، 22/24-24 المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. الثانية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 22/1-29).

(7) قبيلة كتامة من البرانس البربر، فنسابة البربر يقولون أنها من ولد كتام بن برنس، وكانت هذه القبيلة من أشد قبائل البربر بأسا وقوة (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 195/6)

(8) ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص35-40.

(9) انظر ابن حيان، المقتبس، تحقيق بدرو شالميتا، ط. مدريد، 1979م، ص87؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام (تاريخ الأندلس) تحقيق بروفنسال، ط. دار المكشوف، ص32.

(10) محمد أحمد عبد المولى، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية، ط. الأولى، دار المعرفة الجامعية، 1985م، 598/2.

(11) من الذين عدوا ابن حوقل جاسوساً للفاطميين المستشرق الهولندي دوزي (ابن حوقل، صورة الأرض، ط. دار صادر، بيروت، مقدمة الكتاب).

(12) ابن حوقل، صورة الأرض، ص72.

(13) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 191.

(14) الداعي إدريس القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع الخامس، تحقيق مصطفى غالب، ط. دار الأندلس، بيروت، ص134.

(15) المصدر نفسه، ص 110-111.

(16) القاضي النعمان، المجالس، ص51.

(17) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط. الثالثة، دار الثقافة، بيروت، 1983م، 158/2، 232.

(18) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 328.

(19) ويذكر ابن تيمية أن والد عبيد الله كان يهودياً (منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط. الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1406هـ/1986م، 100/4) وينقل أيضاً تلميذه الذهبي عن بعضهم القول نفسه (تاريخ الإسلام، تحقيق تدمري، 24/ 22).

(20) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص350-351.

(21) المصدر نفسه، ص351.

(22) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(23) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(24) البيان المغرب، 2/ 220.

(25) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 311.

(26) المصدر نفسه، ص 312.

(27) وعلى سبيل التمثيل من يتأمل المحاورات التي سجلها القاضي النعمان في مجالس المعز العبيدي كيف يظهر المعز والعبيديون حماسهم للدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، ونشرهم لأحكامه وتعاليمه، ومحاربتهم للكفر والشرك، وبراءتهم من النصارى والدول النصرانية، وهذا لا شك أن له تأثيره على عوام المسلمين في تقبل الخلافة العبيدية والطاعة لها.

(28) ابن عذاري، البيان المغرب، 2/ 198.

(29) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ص 236. والمقدسي لم يدخل الأندلس كما صرح أكثر من مرة (المصدر نفسه، ص 57، 216).

(30) ذكر ابن عذاري أن رجلاً ظهر بأشبونة (لشبونه) في غربي الأندلس سنة 333هـ/945م وكما يقول ((يزعم أنه من ولد عبدالمطلب، وأن أمه مريم ابنة فاطمة؛ وادعى مع النسب أنه نبي وأن جبريل ينزل عليه، وسن لاتباعه سنناً، وشرع لهم شرائع، منها حلق الرأس وغير ذلك مما لا يعقل؛ ثم وقع عليه البحث، فخفي أثره))(البيان المغرب، 2/ 211) ففي هذا الخبر على ما فيه من غرائب كقوله أن أمه مريم بنت فاطمة فهو يعد من دعاة النبوة، ولم يُظهر صلته بالعبيديين، ثم إنه لما بلغ خبره للسلطة الأموية بحثت عنه فاختفى.

(31) محمد عبد الوهاب خلاف، ثلاث وثائق مي محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، ط. الأولى، 1981م، ص 41، 43.

(32) ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق المحامي رشيد النعيمي، مطابع الشركات الصفحات الذهبية، ط. الأولى، 1417هـ/1997م، 2/ 1320، 1324، 1325؛ خلا ف، ثلاث وثائق، ص 69، 76، 79.

(33) هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، من أهل قرطبة، خرج إلى المشرق في عهد عبد الله بن محمد بعد اتهامه بالزندقة، وقد التقى هناك بأهل الجدل والكلام والمعتزلة، ثم عاد إلى الأندلس (ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط. الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ / 1988م، 2/41-42؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 30-36؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/ 1995م، 1/233-234).

(34) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 31.

(35) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 27، 28.

(36) المصدر نفسه، ص28.

(37) راجع في عقيدتهم: محمد أحمد عبد المولى، القوى السنية في المغرب، 159/1-161. يقول آنخل جنثالث بالنثيا أن ابن مسرة دافع عن مذهبه: ((تحت ستار إسلامي من آراء المعتزلة والباطنية)) (تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. الأولى، 1955م، ص330).

(38) التشيع في الأندلس، ط. الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ/2004م، ص 21.

(39) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص 29.

(40) المصدر نفسه، ص 22-23.

(41) فالحكم المستنصر ولد عام 302هـ (ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ص101) وقد بويع له بولاية العهد وعمره حوالي ثمانية أعوام (ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص41).

(42) ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى، 1327/2.

(43) المصدر نفسه، 1332/2. راجع القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط. الأولى، 1/ 22.

(44) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط. الأولى، دار صادر، بيروت، 1968م، 21/2.

(45) عبد العزيز بن محمد اليحيى، جهود الحكام الأمويين في وحدة الأندلس الفكرية، رسالة دكتوراه لم تنشر، قسم التاريخ، جامعة القصيم، 1437هـ/2016م، ص 146.

(46) ابن الزيات، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري ت814هـ، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، مكتب المثنى، بغداد، ص 190، 200.

(47) المصدر نفسه، ص 191.

(48) اليحيى، جهود الحكام الأمويين في وحدة الأندلس الفكرية، ص 147.

(49) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2/ 114.

(50) المصدر نفسه، 75/1.

(51) المصدر نفسه، 117/1.

(52) ابن عذاري، البيان المغرب، 212/2- 213.

(53) الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، 1403هـ/1983م، 158/1؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط. دار الكاتب العربي– القاهرة، 1967هـ، ص 141؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 294/1، 155/2؛ المقري، نفح الطيب، 163/3.

(54) ابن عذاري، البيان المغرب، 139/1.

(55) الحميدي، جذوة المقتبس، 158/1.

(56) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994 م، 127/5.

(57) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص41.

(58) ابن حيان، المقتبس تحقيق شالمتا، ص101.

(59) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، ط. دار المعارف، القاهرة، ص87. راجع الخشني، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط. الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1402هـ/1982م، ص 23، 24؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط. الثانية، القاهرة، دار المعارف، 1984م، ص 17، 18.

(60) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 114/2؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط. دار التراث، القاهرة، 212/2.

(61) أبو العباس بن زنادة، أخو الداعي أبي عبد الله الشيعي الذي نشأت بجهوده الدولة العبيدية، وكان أبو العباس يعرف أيضاً بالمخطوم، وحين استقرت الأمور لعبيد الله الملقب بالمهدي وقامت دولة العبيديين كف يد أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس هذا عن العمل في شؤون الدولة، فقام أبو العباس بإثارة أخيه على عبيدالله حتى اتهمهما هذا الأخير بالتخطيط لقتله، ولذا أصدر الأمر بقتلهما، فقتلا سنة 298هـ/911م (ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص37، 43؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، 67/1).

(62) الخشني، طبقات علماء إفريقية –مطبوع مع كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب بن تميم– ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص199.

(63) المصدر نفسه، ص199–210.

(64) المصدر نفسه، ص 214.

(65) المصدر نفسه، ص 216.

(66) المصدر نفسه، ص 217.

(67) الخشني، قضاة قرطبة، ص 24، 25.